Ire. Année, No. 17

Vendredi, 15-9-1933

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة فى الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

فى أول كل شهر ونصفه

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

....

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد السابع عشر « القاهرة فى يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

فهرس العدد

صفحة

٣ الملك الشهيد : احمد حسن الزيات

٥ ظلم العدالة : للأستاذ حسن جلال

٧ القلب : للأستاذ احمد أمين

٨ قبر مفقود : للدكتور عبد الوهاب عزام

٩ مناظر من موقعة صفين : للأستاذ محمد فريد ابو حديد

١١ الشعر المرسل : للآنسة سهير القلماوى

١٢ العالم يجرى : سيد قطب

١٤ مطالعات فى التصوف الاسلامى : محمد مصطفى حلمى

١٧ سيبويه المصرى : للأستاذ احمد أمين

١٩ فى الأدب المصرى القديم : للأستاذ آ . موريه — ترجمة خليل هنداوى

٢١ بلاط الشهداء : للأستاذ محمد عبد الله عنان

٢٣ الخشاب الشاعر : للأستاذ محمد كامل حجاج

٢٦ غرام الشعراء « الغيرة » : للأستاذ احمد رامى

٢٨ يوم التل : للأديب نفرى ابو السعود

٢٩ أحمد حكمت بك : من الادب التركى الحديث

٣٠ فى ساحة علبين : لأناتول فرانس — ترجمة حنفى غالى

٣٢ النسل : للدكتور احمد زكى

٣٥ جنة الصحراء الغربية : للأستاذ محمد ثابت

٣٨ بلياس وملیزاند : لموريس ماترلنك — ترجمة الدكتور حسن صادق

٤٠ عودة الروح : محمد على حماد

الملك الشهيد . . . !

فى ليل يوم الجمعة الماضى سكت فى (برن) قلب الملك فيصل ! وما كان فى حسبان أحد من دنياه أن هذا القلب الذى يجيش بالحياة ، وينبض بالأطماع ، ويستخف بالأمور الجسام ، يسكت فى وحدة الغريب ووحشة الليل الرهيب هذه السكتة الفاجئة ! !

فلما نعاه البرق الى الآفاق فزع الناس الى الشك يدافعون به

هول الخطب ، ورجم بعضهم بالظنون يعللون بها بغتة الحادث ، وتعذر على العقل أن يفهم الموت مقرونا الى فيصل (صقر قريش) وقد كان الى أمس يقطع بعزمه الجبار أجواء الشرق والغرب حاملا فى يمناه العراق ، وفى يسراه سورية ، وفى قلبه «دولة العرب » ! ! ثم انجلى الشك وانجابت الظنون فاذا العراق واذا سورية واذا العرب أمام الفاجعة التى روعت النفوس وضرّمت الأنفاس وقوضت حصون الأمل ! !

لم يجزع العرب حين نعى اليهم فيصل على نفس كسائر النفوس تغوص فى لجج العدم ، وانما جزعوا هذا الجزع الهالع على آمال أمة ، وجهود نهضة ، ومستقبل فكرة ؛ لأن ملك العراق كان مناط هذه الآمال ، ومبعث هذه الجهود ، وعدة هذا المستقبل !

ومن العجيب أن يكون مصدر هذا الجزع كثرة الزعماء الأكفاء لا قلتهم ! فان هذه الكثرة كانت دائماً وبالا على وحدة العرب إذا لم يقم على رأسها زعيم يعتمد فى قيادتها على سلطان الدين وشرف النسب ، وقد اجتمع للملك فيصل مع هاتين القوتين عقل كيس ، وخلق نبيل ، ونفس طموحة ، وجاذبية قوية . فلاجرم أنه كان رجل الساعة لهذه الأمة الناهضة يجمع كلمتها حول رأيه ، ويوحد وجهتها وراء خطاه !

* * *

عرفت جلالة ملك العراق أثناء مقامى ببغداد معرفة وثوق وخبرة . وكانت حال البلاد فى ذلك الحين محنة ابتليت بها كفاية الملك النابغ : فالانتداب كان قبل الملكية يعمل فى العلن ويحمل التبعة ، فأصبح بعدها يعمل فى السر ولا تبعة عليه ، والحكومة كانت يومئذ بادية البلى ممزقة الجوانب لا تستطيع بخروقها أن تستر العرش ، فالملك بحكم الوضع كان يستر الانجليز ، ولكن الوزارة بحكم الضعف كانت تكشفه . فكانت أوزار أولئك وأخطاء هؤلاء تحمل فى رأى المعارضة والشعب على الملك ، وكانت البطانة بعبثها تنفض ظالمة على جد البلاط ووقاره شيئا من العبث ، والشعب العراقى على اختلاف منازعه وعقائده وأجناسه ناقد متمرد طموح لا يصبر على نقص ، ولا يغفل عن خطأ . فقدر فى نفسك كيف كان مصير الملك لو كان غير فيصل !

اضطلع الملك فيصل وحده باعباء الملك والحكم والزعامة فى هذه الحال المضطربة ، فكفكف بحكمته من شرّة الانتداب ، وخفف بحنكته من عسف الوزارة ، ولطف بحلمه من غضب الشعب ، وصرّف شؤون الدولة على قدر مايسلم الرأى الحصيف من خبث الاستشارة وضعف الوزارة ، ثم سهل حجابه لأمراء العشائر ورؤساء الطوائف وزعماء الاحزاب فاستل مافى صدورهم بالقول اللين والعتاب الهين والشخصية الجذابة ، حتى كان الرجل منهم يدخل قصره وهو عليه ، فلا يخرج منه الا وهو له ! ثم نظر خارج العراق فرأى على حدوده دولا يتنزّى فى صدورها حقد الماضى وطمع الحاضر ، فزار تركيا وفرنسا وايران فأحال عداءها الى صداقة وجفاءها الى مودة ! ثم اجتمع بملك الحجاز وأوفد الى امام اليمن فأحكم أواخى المودة بينهما وبينه ، ثم هداه تفكيره العملى المرن الى أن يعالج الانتداب بالمصانعة والمواداعة حتى انتهى به الى نوع من الاستقلال يحفظ الكرامة ويعين على النهوض

دخل الملك فيصل العراق دخول الامام الحسين ! لا مال أمامه ولا جند خلفه ! ولكن الحسين جرى على سياسة على فهلك ، وجرى فيصل على سياسة معاوية فملك ! ثم اعتمد فى تأثيل ملكه وانهاض شعبه على الاخلاص العامل والجد النزيه ، وتحامل فى ذلك على دمه وعصبه وروحه حتى ذهب فيصل شهيد الواجب ، كما ذهب الحسين شهيد الحق ! !

كان الملك فيصل الأول ملكا من طراز خاص ، ولعله كان أقرب الى خلفاء الصدر الأول منه الى ملوك اليوم ! كان ناصع الظرف ، جم التواضع ، رحب الاناة ، ظاهر الوداعة ، زاهدا فى أبهة الملك ، عازفا عن مظاهر السلطان ؛ فلا يخدج بتحية ، ولا يمشى فى حرس ، ولا يتشدد فى حجاب .

وكان من أجمل مظاهر ديمقراطيته الأصيلة أن تراه غالبا فى شارع الرشيد أو فى طريق الصالحية يقود سيارته بيده ، ويشق طريقه بنفسه ، دون ريبئة من خلفه ولا طليعة بين يديه ، فيسبقه أى سابق ، ويزاحمه أى سائق ! !

وقد تبكر ذات صباح الى مدرستك أو ديوانك فتراه فى ذرور الشمس قد طلع عليك بوجهه العربى المسنون ، وقده السمهرى الممشوق ، ورشاقته الرياضية البارعة ، فيسلم عليك ويتحدث اليك ، ثم يتعهد المكان ويتعرف العمل ، ويودعك بابتسامته الرقيقة ، وملحوظته الدقيقة !

ودعا مرة مؤتمر المعلمين العراقيين الى الشاى فى حديقة قصره ، فكان يجلس الى كل منضدة من المناضد الكثيرة جلسة يفاكه أهلها بحلو الحديث ، ويناقشهم فى وجوه الاصلاح ، ثم خطبهم فى شؤون التعليم خطبة جامعة تمنى فى سياقها أن يكون معلما مع المعلمين يؤدى الى الأمة هذا الواجب المقدس . وفى صباح أحد الأيام

ظلم العـــدالة؟!

للأســـتاذ حسن جلال

القاضى بالمحاكم الأهلية

ومؤلف حياة نابليون والثورة الفرنسية

أصبح معنى العدالة فى البلاد التى لها (قوانين مكتوبة) كمصر غير معناها فى البلاد التى ليست لها قوانين مكتوبة كانجلترا مثلا. ومعنى العدالة فى مصر أن تطبق القوانين على الناس بالسواء. ولذلك أمكننا أن نسمع هنا من يقول «إن المساواة فى الظلم عدل!» وكان ينبغى البحث عن وسيلة أخرى لضمان العدالة الحقيقية لا العـدالة التى كل أساسها تساوى الناس ولو عند توزيع الظلم. لأن من القوانين مالو طبق بحرفه لكان الظلم بعينه. وكل حالة من الحالات التى يراد تطبيق القانون عليها لها ظروف خاصة تجعلها تختلف عن غيرها من الحالات. فتطبيق نص القانون حرفياً على كلا الحالين دون مراعاة لهذه الظروف هو الاجحاف بعينه. وإن كان يتستر تحت اسم تطبيق العدالة باتباع نصوص القوانين. ولهـذا السبب قال الفرنسيون وهم أئمة القانون المكتوب فى العالم:

« La lettre tue, l'esprit vivifie »

«القانون يقتل بحرفه ويحيى بروحه». والمعنى أن القاضى الذى يطبق نص القانون بالحرف دون مراعاة للظروف قد ينتهى الى عكس النتيجة التى يصل اليها القاضى الذى ينظر الى روح القانون ويراعى ظروف الأحوال.

***

هذه مقدمة جافة ربما كانت غير سائغة عنـد من لا يهمه الدخول فى تفصيلات علمية. ولـكنى أسوق مثالا للايضاح يتبين منه معنى ما أردت أن أصل اليه:

رجل يبيع الفاكهة على عربة يدفعها بيديه يطوف بها الأسـواق والطرقات. هذا رمان، وهذا بلح، وذاك عنب، وذلك غير ذا وهذا وذاك. والرجل له زوجة صغيرة السن لم تفرغ بعد من سلخ عقدها الثانى، وللزوجين طفلة رضيعة تحملها الأم على كتفها لأنها لا تزال فى ذلك الدور الذى يكون فيه الأطفال أقرب الى الطفيليات منهم الى الكائنات الآدمية المستقلة.

هؤلاء الثلاثة هم أشخاص القصة...

أما القصة فتبدأ كما يأتى:

تقدمت للمحكمة هذه الأسرة بأفرادها الثلاثة وتهمتها أن الأبوين أحرزا مادة مخدرة (أفيون) بدون مسوغ قانونى، وطلبت النيابة فيما طلبت تطبيق نص المـادة ٣٥ من قانون المخدرات الجديد الذى قُصد به محاربة المخدرات حربا رادعة

ونص المادة المذكورة هو كما يأتى:

« يعاقب بالحبس مع الشغل من سنة الى خمس سنوات وبغرامة من ٢٠٠ جنيه الى ١٠٠٠ جنيه... كل شخص ليس من الصيادلة أو من الاشخاص المرخص لهم بالاتجار بالجواهر المخدرة يكون قد حاز أو أحرز أو اشترى جواهر مخدرة ما لم يثبت أنه يحوز هذه الجواهر بموجب تذكرة رخصة أو تذكرة طبية أو بموجب أى نص من نصوص هذا القانون »

***

أما الوقائع فتتلخص فى أن جماعة من رجال البوليس الملكى خرجوا على عادتهم يجوسون خلال الأسواق والطرقات يبحثون عمن يتجر فى المخـدرات أو يتعاطاها لضبطه واتخاذ الاجراءات القانونية قِبَلَه. فصادفوا الزوج يتغنى ببلحه ورمانه وفاكهته فدهموه اذ كان يعـلم أحدهم أنه ممن يشتبه فى أمرهم لسابقة ضبطه ومعـه مقدار من الأفيون. وأخذوا يفتشونه فتولى بعضهم شخصه وملابسـه. وتولى آخرون أقفاصه

غدا على المدرسة المأمونية الابتدائية فقضى ردحا من الزمن فيها، ثم سجل اسمه فى ثبت مدرسيها!

كان الملك فيصل فى العراق ملك دولة، ورئيس حكومة، وزعيم أمة، وهو فى الاقطار العربية مؤسس نهضة، وممثل فكرة، ورسول وحدة، وداعية سلام، ومعقد أمل! فاذا هفت النفوس جزعا لفقده، واستولى على العرب الوجوم والحيرة من بعده، فان فى منطق الحوادث وطبيعة الامور ما يسوغ هذا الجزع ويعلل هذه الحيرة

ألهم الله الأمة العربية على جلالة ملكها فيصل أجمل الصبر، وجعل لها فى جلالة ملكها غازى خير العوض!

احمد حسن الزيات